@ 40 @ (^ ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (11) فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في) * .

(^ ائتيا) أي : كونا كما قدرتكما طوعا أو كرها ، وعلى هذا يكون هذا القول قبل الخلق ، والقول الثاني هو قول الأكثرين أن هذا القول من ا تعالى بعد أن خلقهما ، فعلى هذا معنى قوله : (ائتيا طوعا أو كرها) أي : أعطيا الطاعة فيما خلقهما له جبرا واختيارا . .

وقوله : (^ قالتا أتينا طائعين) منهم من قال : هذا كله على طريق المجاز ، وليس على طريق الحقيقة ، وكأن ا تعالى لما أجرى أمرهما على مراده وتقديره جعل ذلك بمنزلة قول منه وإجابة منهما بالطواعية ، والعرب قد تذكر القول في مثل هذا الموضع ، قال الشاعر : .

(امتلأ الحوض وقال قطني % مهلا رويدا قد ملأت بطني) .

وقال بعضهم : إن القول والإجابة على طريق الحقيقة ، وركب في السموات والأرض ما عقلا به خطابه وأجاباه بالطواعية ، وهذا هو الأولى . وعن ابن السماك في موعظه : سل الأرض : من غرس أشجارك ؟ وأجرى أنهارك ؟ وأخرج ثمارك ؟ فإن لم تجبك اختيارا أجابتك اعتبارا . فإن قيل : كيف قال : (^ طائعين) وكان من حق اللغة أن يقول : طائعات قلنا : إنما قال : (^ طائعين) لأنه لما جعلها بمنزلة من يعقل في الخطاب معها وجوابها ذكر الكلام على نعت العقلاء . .

قوله تعالى : (^ فقضاهن سبع سموات) أي : خلقهن سبع سموات (^ في يومين) وهو يوم الخميس و [يوم] الجمعة . وفي بعض الآثار : ' أن ا تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق الأقوات والأشجار يوم الأربعاء ، وخلق السموات يوم الخميس ، وخلق فيها البروج والكواكب والشمس والقمر يوم الجمعة ، وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل ' ، وقد حكيت اللفظة